بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة.

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيِّ .
مصادر المادّة : مصادر في التعريف بسورة الكهف .
مدرّس المادّة : م .د. مها نجم عبدالله
المحاضرة الخامسة .
عنوان المحاضرة: التعريف بسورة الكهف؛ وصفها، سبب نزولها، سبب تسميتها، فضائلها، مقاصدها، المناسبات فيها، السمات اللغوية فيها.
العام الدراسي: ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

الحمد للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ، وبعد:

هذه المحاضرة للتعريف بسورة الكهف؛ في وصفها، وسبب نزولها، وسبب تسميتها، وفضائلها، ومقاصدها، والمناسبات فيها، والسمات اللغوية فيها.

سورة الكهف:

١. **وصفها ووقت نزولها:** سورة الكهف من السور المتوسطة الطول، وعدد آيها (١١٠)، نزلت في مكّة، وروي عن فرقة أنَّ أوّل السورة نزل في المدينة إلى قوله((جرزا))، لكنّ التحقيق أنّها مكّيّة [انظر: فتح القدير ٣/٣٣٢] .

٢. **سبب نزولها:** وردت آثار عن سبب نزول السورة، من ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير؛ **((ذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه السورة الكريمة ، فقال : حدثني شيخٌ من أهلِ مصرَ قَدِمَ علينا منذُ بضعٍ وأربعينَ سنةً، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعثَتْ قريشٌ النضرَ بنَ الحارث، وعقبةَ بنَ أبي معيط، إلى أحبارِ يهودَ بالمدينة، فقالوا لهم: سَلوهُمْ عن محمدٍ، وصِفوا لهم صِفَتَهُ، وأخبروهم بقولِهِ؛ فإنَّهم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ، وعندَهم ما ليس عندَنا من عِلْمِ الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينةَ، فسألوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم، وَوَصَفوا لهم أَمْرَهُ وبَعضَ قولِهِ، وقالا إنكم أهلُ التوراةِ، وقد جئناكم لِتخبرونا عن صاحِبِنا هذا، قال: فقالتْ لهم: سَلُوهُ عن ثلاثٍ نأمرُكم بهنَّ، فإن أخبرَكُم بهنَّ، فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ، وإن لم يفعلْ فالرجل مُتَقَوِّلٌ فَرُوا فيه رأيَكم: سَلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل، ما كانَ من أَمرِهِمْ؟ فإنَّهم قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوهُ عن رجلٍ طَوّافٍ بَلَغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، ما كان نبؤُهُ ؟ وَسَلوهُ عن الرّوحِ: ما هو؟ فإن أخبركم بذلكَ فهو نبيٌّ فاتّبعوهُ، وإن لم يخبركم فإنَّه رجلٌ متقوّل فاصنعوا**

.في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بِفَصْلِ ما بينكم وبين محمدٍ، قد أَمَرَنا أحبارُ يهودَ أن نسأله عن أمور، فَأَخْبَرُوهم بِها، فجاءوا رسولَ اللهِ (صلّى اللهُ عليه وسلّمَ)، فقالوا: يا محمّدُ، أخبرنا، فسألوه عمّا أمروهم به، فقال لهم رسولُ اللهِ (صلّى اللهُ عليه وسلّمَ) ((أُخبرُكم غدًا عمّا سألتم عنه))، ولم يستثنِ ، فانصرفوا عنه.

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسَ عشرةَ ليلةً، لا يُحْدِثُ اللهُ إليهِ في ذلك وَحيًا، ولا يأتيهِ جبريلُ (عليه السلام)، حتى أَرْجَفَ أهلُ مكَّةَ وقالوا: وَعَدَنا محمدٌ غدًا، واليومَ خمس عشرة قد أصبحنا فيها، لا يُخبِرُنا بشيءٍ عمّا سألناه عنه. وحتى أحزن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مُكْثُ الوحي عنه، وَشَقَّ عليه ما يَتَكَلَّمُ به أهلُ مَكَّةَ، ثم جاءه جبريلُ (عليه السلام)، من عند اللهِ – عزَّ وَجَلَّ – بِسُورةِ أصحابِ الكهفِ، فيها مُعاتَبَتُه إيّاه على حزنه عليهم ، وخبرُ ما سألوه عنه من أمرِ الفتيةِ والرَّجلِ الطَّوَّافِ ، وقول الله عز وجل : ((ويسألونك عن الروحِ قلِ الرّوحُ مِنْ أمرِ رَبّي وما أوتيتم مِنَ العلمِ إلّا قليلا) [الإسراء ٨٥] [تفسير ابن كثير ٣ /١٠٥] .

وممّا هو معلوم أنّ سور القرآن منها ما نزل جملةً واحدةً، ومنها ما نزل متفرّقًا، وهناك من ذهب أنّ سورة الكهف نزلت جملة واحدةً، منهم القرطبي [انظر : تفسير القرطبي ٣٤٦/١٠] ، لكن الحديث الذي ذكره أنّه شيعها سبعون ألف ملك لا يصح [انظر : الموسوعة الحديثية (الدرر السنيّة)]، وذكر الواحدي النيسابوري أسبابَ نزولِ آيات محددة منها [انظر: أسباب النزول للنيسابوري ٢٣٢ – ٢٣٤]، وهذا موضع يحتاج إلى أدلّة صحيحة لإثباته.

٣. سبب تسميتها: سمّيت السورة المباركة بسبب ذكر قصّة أهل الكهف فيها، وقد جاء ذكرُ تسمية السورة في أحاديث نبويّة، منها ما ورد في خروج الدّجال، مثل حديث قول رسول اللهِ (صلّى الله عليه وسلّم): ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من أوّلِ سورة الكهفِ عُصِمَ من فتنةِ الدّجّالِ)) [سنن ابي

داود ١١/ ٤٠٠] ، وقوله: ((... فمن أدركه منكم فَلْيقرأْ عليهِ فواتحَ سورةِ الكهفِ فإنّها جِوارُكم من فتنتِهِ...))[سنن أبي داود ٣٩٩/١١] وكان من شأنهم أنّهم يختصرون التسميةَ فيقولون: الكهف، كما في حديث البراء إذ قال: ((قرأ رجلٌ الكهفَ وفي الدارِ الدابّةٌ فَجَعلتْ تنفرُ ...))[صحيح البخاري٤٤٦/١١ ، وانظر: مسند أحمد ٣٧/ ٤٣١] ، وربّما سمّيت بسورة أصحاب الكهف كما جاء في لفظ : ((.. فمن رآهُ منكم فليقرأْ عليهِ فواتحَ سورةِ أصحابِ الكهفِ ...)) [سنن الترمذي ١٩٠/٨] .

والكهفُ: هو الفتحُ في الجبلِ ، وهو كالبيتِ المنقورِ في داخل الجبل ، والجمع: كهوف [انظر: الصحاح ١٤٢٥] .

٤. **فضائل سورة الكهف:** لسورة الكهف خصوصية تضاف إلى عامة فضائل القرآن الكريم، منها:

– أنَّ قراءة فواتحها تعصم من فتنة المسيح الدّجال، والعصمة من الفتن منّة عظيمة لا ينالها إلّا من وفّقه اللهُ تعالى لذلك، وفتنة المسيح الدّجال هي من أعظم الفتن في الدّنيا ، فقد جاء في الحديث من التحذير من فتنته، مثل حديث: ((... أو الدّجّالُ ، فشرُّ غائبٍ يُنتَظَرُ)) [رواه الترمذي ٩/ ٧٨]، وأنّه من أشراط الساعة الكبرى، وكان رسول اللهِ (صلّى اللهُ عليه وسلّم) يتعوّذ في الصلاة قبل أن يسلّم ، وممّا يستعيذ منه فتنة الدجال فيقول: ((وأعوذُ بكَ من فتنةِ المسيحِ الدّجّالِ)) [رواه البخاري ٣/ ٣٣٢] ، وجاء في حديث أبي الدرداء أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من أوَّلِ سورةِ الكهفِ عُصِمَ من الدّجال)) [رواه مسلم ١٩٩/٢] ، وفي حديث النّواسِ بن سمعان ؛ أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ذكر الدّجالَ ؛ فخفَّضَ فيه ورَفَّعَ ومن ذلك قوله: ((.. فمن أَدركه منكم فَلْيقرأْ عليه فواتحَ سُورةِ الكهفِ ...))[رواه مسلم ١٩٧/٨] ، وورد أيضا أنّه من قرأ العشر الأواخر منها عصم من فتنة الدّجال [انظر: مسند أحمد

٤٤٦/٦] ، وروي أنّه من حفظ عشر آياتٍ منها عصم من فتنة الدجال [انظر: مسند أحمد ٤٤٩/٦].

– وجاء في حديث البراء بن عازب: ((كان رجلٌ يقرأ سورةَ الكهفِ وإلى جانبهِ حصانٌ مربوطٌ بشطنينِ فتغشَّتهُ سحابةٌ فَجَعَلَتْ تدنو وتدنو وجعَلَ فَرَسُهُ يَنفِرُ، فلمّا أصبحَ أّتى النبي (صلّى اللهُ عليه وسلّم) فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ، فقال: تلكَ السّكينةُ تنَزَّلَتْ بالقرآنِ)) [رواه البخاري ١٢/ ٤٥٥] ، وهذا التنزّل يعمّ جميع القرآن، إلّا أن الحادثة كانت في سورة الكهف، والشطنانِ: الحبلانِ الطويلانِ.

– وجاء في فضلها: عن ابي سعيد الخدري أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: ((مَنْ قرأَ سورةَ الكهفِ في يومِ الجمعةِ أضاء له من النّور ما بين الجُمُعَتَينِ)) [رواه البيهقي: ٣/ ٢٤٩] .

٥. مقاصد السورة: تُعدّ هذه السورة من السّور التي جمعت بين آيات الدعوة إلى عبادة اللهِ تعالى وحده ونبذ ما دونه من العبادات الباطلة، والتحذير من طرائق الإغواء المتنوّعة، وفيها من الوعظ والإرشاد وبيان فضل العلم والتحذير من الهلكة في هذه الحياة الدنيا، وتميّزت بذكر القصص القرآني المتنوّع الذي يعتبر به المؤمنونَ، ومن ابرز القصص القرآني الذي ورد فيها أربع قصصٍ وهي: (قصّة أهل الكهف، قصّة صاحب الجنتينِ، قصّة موسى والخضر، قصّة ذي القرنين)، وذكر هذه القصص يتيح لدارس النّصّ مناسبةً جيدة لدراسة النّصّ، إذ سيجد في كلّ قصّة منها الروابط اللفظية والمعنوية الملائمة لها، وأنت أيها الطالب؛ عليكَ أن تحاول دراسةَ تلك النصوص دراسةً تحليليّةً على وفق قدراتكَ اللغويّة ، لتصلَ إلى تحليل الآياتِ تحليلا علميّا ، وجاء في أواخر السورة ذكر شيء من أهوال يوم القيامة وعرض النارِ على الكافرينَ، والتحذير من الخسارة العظمى بأن يظن المرءُ أنّه على خير وهو في الحقيقة قد ضل عن صراط اللهِ المستقيم، ثم ختمت بآياتِ النجاة والفوز بالجنّة لأهل الإيمان والعمل الصالح.

٦. **المناسبات في السورة** : ذكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) جملةً من المناسبات، منها: أنّ هناك نوع من المناسبة بينها وبين سورة الإسراء، وأن كلّ سورة افتتحت بالحمد فللإشارة إلى نعمة من أمهات النِّعم، ومن هذه النعم التي ذكرت في سورة الكهف هي نعمة الإيجاد والإبقاء الأول والثاني، فقد اوجد اللهُ تعالى أهل الكهف والخضر وذا القرنين وما جرى في أحوالهم، وأشارت الآيات إلى تعلّقها بالإيجاد والإبقاء الثاني، وهناك مناسبة بين سؤال قريش وجواب القرآن لهم في هذه السورة، والرد على اليهود وتقريعهم وتوبيخهم في امتناعهم عن الإيمان بالقرآن الكريم ، وأنّهم ظنّوا أنّهم وقفوا على علم لم يعلمه غيرهم [انظر: نظم الدرر ٤/ ٤٤١ – ٤٤٦] .

٧. **السمات اللغوية لسورة الكهف:** تميّزت سورة الكهف بسمات لغويّة متعدّدة، منها: استعمال ألفاظ دقيقة لم تستعمل في غيرها، مثل: (الكهف، الرقيم ، الوصيد، ذي القرنين، اسطاعوا، دكّاءَ)، واستعملت الاصوات اللغوية فيها بشكلٍ عميقٍ يتناسبُ مع معاني آياتها، إذ انتهت جميعُ آياتها بالألف الزائدة مع الأسماء المنصوبة إلّا آيةً واحدةً كانت ألف آخرها أصلية وهي ((وزدناهم هدًى))[الآية ١٣] ، ولفظة (هدًى) أيضًا منصوبة، وجاءت فيها صيغ صرفيّة نادرة تدل على تحصيل المعاني البعيدة، مثل: (تستطع – تسطع)، وفيها الكثير من التقديم والتأخير، والحذف، وكَثُرَ فيها السؤال والجواب، واستعمال أدوات الربط من العطف، وعَودِ الضمير، والوصف، وتلازم المعاني.

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .